

مناهل العرفان في علوم القرآن

تلك أربعة لا بد منها لتحقيق النسخ باتفاق جمهرة الباحثين وثمة شروط اختلفوا في شرطيتها منها أن يكون ناسخ القرآن قرآنا وناسخ السنة سنة ومنها كون النسخ مشتملا على بدل للحكم المنسوخ ومنها كون الناسخ مقابلا للمنسوخ مقابلة الأمر للنهي والمضيق للموسع ومنها كون الناسخ والمنسوخ نصين قاطعين إلى غير ذلك مما يطول شرحه وقد يأتيك نبؤه . الفرق بين النسخ والبداء .

البداء بفتح الباء يطلق في لغة العرب على معنيين متقاربين .

أحدهما الظهور بعد الخفاء ومنه قوله ﷻ سبحانه وبدا لهم من ﷻ ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما عملوا ومنه قولهم بدا لنا سور المدينة .

والآخر نشأة رأي جديد لم يك موجودا قال في القاموس وبدا له في الأمر بدوا وبداء وبداء أي نشأ له فيه رأي ومنه قول ﷻ تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيت ليسجننه حتى حين أي نشأ لهم في يوسف رأي جديد هو أن يسجن سجنا وقتيا بدليل قوله ليسجننه حتى حين ولعل هذا المعنى الثاني هو الأنسب والأوفق بمذهب القائلين به قبحهم ﷻ ولأن عباراتهم المأثورة عنهم جرت هذا المجرى في الاستعمال دون الاستعمال الأول كتلك الكلمة التي نسبوها كذبا إلى جعفر الصادق عليه السلام ما بدا ﷻ تعالى في شيء كما بدا له في إسماعيل .

ذالك معنيان متقاربان للبداء وكلاهما مستحيل على ﷻ تعالى لما يلزمهما من سبق الجهل وحدث العلم والجهل والحدوث عليه محالان لأن النظر الصحيح في هذا العالم دلنا على أن خالقه ومدبره متصف أزلا وأبدا بالعلم الواسع المطلق المحيط بكل ما كان وما سيكون وما هو كائن كما هدانا هذا النظر الصحيح إلى أنه تعالى لا يمكن أن يكون حادثا ولا محلا للحوادث وإلا لكان ناقصا يعجز عن أن يبدع هذا الكون ويدبره هذا التدبير المعجز ذلك إجمال لدليل العقل .

أما أدلة النقل فنصوص فياضة ناطقة بأنه تعالى أحاط بكل شيء علما وأنه لا تخفى عليه خافية ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتب من قبل أن نبرأها إن ذلك على ﷻ يسير وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمت الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتب مبين ﷻ يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار علم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار